ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Assistant Lecturer: Nawras Hashim Jabr Harbi Al-Quraishi
University: University of Wasit
College: College of Arts
Email: mailto:rewq114433a@gmail.com

D: Mahdi Moqadasi Nia
University: University of Qom
College: College of literature and humanities

Email: m.moqadasi@qom.ac.ir

Keywords: Iconology, Otherness Image, Jewish Image, One Thousand and One Nights, Abbasid Literature.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	29	Nov	2023
Accepted	24	Dec	2023
Available online	1	Jan	2024

The image of the Jews in the book One Thousand and One Nights

A B S T R A C T

This study endeavors to unveil the portrayal of Jews in "One Thousand and One Nights," seeking to understand the components of their image and the Muslim perspective towards them. It also explores how this portrayal evolves across different historical eras as sections of the book come to light. Employing a descriptive-analytical approach, the researchers focus on key stories featuring Jewish characters. Results indicate that the information in the book about Jews aligns with various historical sources. There is no mention of Jews living in rural areas or engaging in agriculture. Professions depict them as doctors, merchants, and government officials in the financial sector, with a notable shift away from medicine during the early Islamic eras. Information about the social conditions of Jews, such as their clothing (often depicted in yellow) and carriages (without horses), is provided. The practice of magic by Jews is only mentioned in the later parts of the book, largely absent in the earlier sections.

The book's portrayal of the relationship between Jews and Muslims suggests a project of demonizing Muslims, presenting them as individuals aspiring to harm Jews, while Jews seek respect for their privacy. Jews are portrayed as treating Muslims well, yet no instances are found of reciprocal kindness from Muslims to Jews. Regarding commonalities between depicted Jews in the Quran and this book, both emphasize a love for wealth and the fear they experience when confronted with an awkward situation. Notably, there is a more pronounced agreement between these sources.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss52.3359

صورة الآخر اليهودي في كتاب ألف ليلة وليلة

م.م نورس هاشم جبر حربي القريشي/ جامعة واسط/ كلية الآداب
د. مهدي مقدسي نيا/ جامعة قم/ كلية الأدب والعلوم الانسانية

الملخص:

تحاول هذه الدراسة كشف صورة اليهود في كتاب ألف ليلة وليلة وذلك بغية معرفة مكونات صورتهم وموقف المسلمين تجاههم من جهة ومدى تطور هذه الصورة أثناء مختلف العصور التي خرجت أجزاء الكتاب إلى النور.

معتمدين على منهج وصفي تحليلي، ركز الباحثان على أهم القصص التي تظهر فيها شخصيات يهودية. تشير النتائج إلى أن المعلومات الواردة في الكتاب عن اليهود تتوافق مع ما تضمه مختلف المصادر التاريخية عنهم. فيما يتعلق بأماكن تواجدهم، فإنه لا يوجد يهودي يعيش في الريف أو يزاول الزراعة. أما عن مهنهم، فنجدهم أطباء وتجار وعمال الحكومة في الصعيد المالي. أما التطور الحاصل في مجال مهن اليهود يتمثل في عدم اشتغالهم بالطب إلا في العصور الإسلامية الأولى. هناك معلومات عن الظروف الاجتماعية لليهود كملابسهم (التي كانت باللون الأصفر) ومراكبهم (التي كانت دون الحصان). لم يتم الإشارة إلى مزاولة اليهود السحر إلا في الأجزاء الأخيرة من الكتاب فالأجزاء الأولى تكاد تخلو من أي إشارة إلى اهتمام هذه الشريحة إلى السحر والشعوذة.

يدل ما ورد في الكتاب عن العلاقة بين اليهود والمسلمين على وجود مشروع لشيطنة المسلمين وتصويرهم كأشخاص يطمحون في سلب ما لدى اليهود ويسمحون لأنفهسم أن يقتلوا اليهودويحرقوا أجسادهم ولكن اليهود يريدون من المسلمين احترام خصوصيتهم فحسب. انهميحسنون إلى المسلمين ولكننا لا نجد موقفا يحسن شخص مسلم إلى يهودي. عن القواسم المشتركة بين اليهود المصورين في القرآن وهذا الكتاب، يجب القول ان كليهما أشارا إلى حب المال والخوف الذي يشعرون به عند مواجهة موقف محرج ولكننا لا نجد توافقا أكثر بين المصدرين.

الكلمات المفتاحية: الصورولوجي ؛ صورة الآخر ؛ صورة اليهود ؛ ألف ليلة وليلة ؛ الأدب العباسي

المقدمة

دراسة صورة الآخر أو الصورولوجي Imagology من الدراسات متعددة التخصصات تحاول إماطة اللثام عن مصدر الخصائص التي يعرف بها مختلف الشعوب ومختلف الدول في الآثار الأدبية كالأشعار والمسرحيات وأدب الرحلات.

يعد اليهود أو أتباع الديانة اليهودية من الأقليات التي عاشت إلى جانب المسلمين طوال قرون عديدة وما تزال. فمما لا شك فيه ان كيفية التعامل مع الآخر الديني هي نتاج الصورة التي تكونت عنه مسبقا في عقول الأغلبية وطبعا «هذه الصورة هي التي تحكم رؤيتنا وتصرفنا تجاه الآخر حيث التفاوت الثقافي الناجم من اللغة والأفكار والعادات اليومية والدين يؤدي إلى أن تتكون لدينا صور إيجابية أو سلبية تجاه الآخر.»

تعد الإنتاجات الأدبية ـ شعرا ونثرا ـ من أهم المصادر التي تزودنا بمعرفة عن رؤية المجتمع الإسلامي إلى الأقليات الدينية في تلك الحقبة التاريخية. في الواقع، من الصعب الاستغناء عن الكتب الأدبية في دراستنا لصورة الآخر طوال العصور الإسلامية الغابرة. فمن هذه المصادر المهمة التي يمكن أن تزودنا بصورة الآخر الديني ـ خاصة اليهودي منها ـ كتاب ألف ليلة وليلة الذي يعد من الكتب القصصية التي لم يعرف لها كاتب أو كتاب وينشأ قيمته من كونه يضم معلومات عن الظروف الاجتماعية السائدة في فترات مختلفة من حكم الخلفاء بدءا ببغداد ووصولا إلى مصر.

ألف ليلة وليلة هو كتاب يتضمّن مجموعة من القصص التي وردت في غرب وجنوب آسيا بالإضافة إلى الحكايات الشعبية التي جُمِعت وتُرجمت إلى العربية خلال العصر الذهبي للإسلام. يعرف الكتاب أيضاً باسم الليالي العربية في اللغة الإنجليزية، منذ أن صدرت النسخة الإنجليزية الأولى منه.

جُمع العمل على مدى قرون، من قِبل مؤلفين ومترجمين وباحثين من غرب ووسط وجنوب آسيا وشمال أفريقيا.

تعود الحكايات الى القرون القديمة والوسطى للحضارات العربية والفارسية والهندية والمصرية وبلاد الرافدين. معظم الحكايات كانت في الأساس قصصاً شعبية من عهد الخلافة، وبعضها الآخر، وخاصة قصة الإطار، فعلى الأرجح تم استخلاصها من العمل البهلوي الفارسي والتي بدورها اعتمدت جزئياً على الأدب الهندي.

دراسة هذه الظروف الاجتماعية تساعدنا في معرفة التطور أو التغيير الذي حدث في مختلف الأصعدة الاجتماعية والثقافية منها الصورة التي كان يختزنها الأشخاص تجاه الآخر الديني الذي كان يتعامل معه كمواطن في المجتمع الجديد.

أما السؤالان اللذان يرغب الباحثون الإجابة عليهما في دراستهم هو أنه كيف صُوِّر اليهود في كتاب ألف ليلة وليلة؟ ما هي التغييرات التي تطرأ في صورة اليهود؟

2 ـ الدراسات السابقة

هناك دراسات وأبحاث تم نشرها في مختلف الكتب والمجلات تطرقت إلى هذه الصورة منها دراسة جولين (Jullien : 2013) حيث يرى أنه غالبا ما تكون القصص التي تصور اليهود لا تصورهم بشكل مؤات وأن تمثيلهم في الحكايات مقولب وسلبي بشكل عام. يعتقد الباحث جولين ان هذا التمثيل السلبي ينطبق على الأقليات العرقية الأخرى كالبدو أو الأقليات الدينية كالمسيحين حيث يصَوَّر البدو وحوشا والمسيحين سكارى. هذا التوصيف المقدم من قبل جولين (2013) عن سلبية صورة اليهود في كتاب «ألف ليلة وليلة» سرعان ما يتلاشى عندما يتطرق إلى تحليل بعض الشخصيات اليهودية المتواجدة في الكتاب.

يرى كوهين وآخرون (Cohen : 2013) بأن القصص التي تشكل جزءا من النواة المبكرة لمجموعة القصص خالية من معاداة السامية ولا توجد تعليقات مهينة حول فراسة اليهود، مؤكدا على أن بعض القصص التي أضيفت لاحقا إلى مجموعة الليالي لها طابع سيء.

يعتقد كوهين وآخرون (Cohen : 2013) انه ليس اليهود الطائفة الوحيدة التي روجت عنهم أفكار عنصرية في كتاب «ألف ليلة وليلة» بل كان الزنج والفرس والنصارى أيضا من ضحايا هذه الأفكار العنصرية حيث يكتب: «غالبا ما يظهر الفرس على أنهم مجوس وثنيون وعادة ما يظهر البيزنطيون على أنهم جبناء وان الفرنجة هم بربريون وفاسقون وليسوا مغرمين بالاغتسال.»

هناك دراسات عربية خاضت في ميدان التطرق إلى صورة اليهود في الأدب منها دراسة روميسة ووفاء (2020) الموسومة بـ «صورة اليهود في نثر العصر العباسي: نماذج مختارة». توصلت الباحثتان في دراستهما هذه التي ركزت على صورة اليهود في المناظرات، والمقامات، والطرف والنوادر والأخبار التاريخية إلى نتائج عدة منها ان الصورة السلبية طغت على اليهود في العصر العباسي حيث وصفوا بالدناءة أحيانا وزناة مجرمين في أحيان أخرى. أما المؤرخين في تلك الحقبة التاريخية صوروا أتباع الديانة اليهودية كجماعة تحاول زعزعة استقرار الأمم وإثارة الفتن والتفريق بين المسلمين ولكن هناك أدباء مثل ابن أبي أصيبعة وصفهم كأطباء ماهرين وحاذقين في علاج الأمراض النفسية.

يركز الباحثون الغربيون (من اليهود أو غير اليهود) على أن يصدورا أحكاما ضد المسلمين وذلك بالاعتماد على ما ورد في هذا الكتاب ويصبون جام غضبهم على الأغلبية المسلمة، محاولين أن يصوروا المسلمين مصدر إلهام رئيسي للغربيين أن يقوموا بالمحرقة ضد اليهود. ما يميز هذا البحث هو تحليل هذه الصورة بشكل محايد (وذلك قدر المستطاع) ودراسة تطور هذه الصورة في كتاب ألف ليلة وليلة حيث نجد أن الدراسات السابقة لا تعير اهتماما بهذا الجانب.

3 ـ الصورولوجي

«الصورة» مصطلح يجب الاتفاق على معناه قبل الخوض في أي حديث عن «صورة الآخر ومكوناتها». الصورة تضم خمس فئات دلالية هي الرسومات (الصور، والتماثيل والتصاميم) والبصريات (المرايا والمعروضات)، والمدركات الحسية (المظاهر) والعقليات (الرؤيا، الذكريات، العقائد) واللفظيات (الاستعارات والتوصيفات).

مما لا شك فيه ان صور الأمم الأخرى يمكن أن نجدها في كل من الأشكال المذكورة أعلاه كالرسوم والكاريكاتورات ولكن الصورة الذهنية هي الأكثر أهمية مقارنة بسائر مدلولات كلمة «الصورة» خاصة عندما يتعلق الأمر بصورة الآخر في القصص والروايات.

إذا أردنا أن نجد جذور دراسة الصورة، يجب أن نسبر أغوار التاريخ وبشكل خاص الفلسفة اليونانية حيث نجد ان دراسة الصورة أمر يعود إلى نظرية الكهف والتي يتم وصف الصورة العقلية كصورة داخلية أو صورة مصدرها العقل أو الروح. (scholz، 2004: 9 - 11)

في العلوم المعرفية، يطلق على الصورة التي نحملها عن الآخر «التمثل العقلي» حيث قيمة هذه الصورة تكمن في التفسير الذي تقدمه عن الآخر بدلا من التجربة الواقعية في التعامل مع الآخر. (Gottschling، 2003: 143 - 150)

في موقفه من الصورة، يجب أن يتم فرز النقد الأدبي عن الفلسفة وعلم النفس وعلم النفس العصبي حيث يحاول النقد الأدبي أن يجد هذه الصورة في الألفاظ وداخل النص.

في الواقع، عندما يتم استخدام كلمة «الصورة» في النقد الأدبي فإنها تعني التصور العقلي الذي نحمله عن الآخر، الآخر الذي يتميز بخصائص محددة. صورة كهذه تتحكم في رؤيتنا تجاه الآخرين وتوجه تصرفاتنا تجاههم. الاختلافات الثقافية النابعة من اختلاف اللغات، والعقائد، والعادات اليومية والأديان تؤدي إلى اتخاذ موقف إيجابي أو سلبي تجاه الآخرين.

أما السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل نحن واثقون بأننا نتكلم عن الواقع؟ هل رؤيتنا إلى الآخرين رؤية قوامها الحقيقة؟ ما هي الطريقة التي نعتمد عليها في تحكيمنا أنفسنا؟

أفلاطون يقارن إدراكنا عن الواقع بالظلال التي كانت تتراءى أمام أعين المسجونين في الكهف. في الواقع، نحن لا نعرف الأشياء الحقيقية بل نعرف محاكاتها التي تتمثل في الصور العقلية.

يقول ليبمان (Lippmann :1922: 81) «اننا نحكم أولا على شيء ثم نراه.» وهذا يدل على أن طريقتنا في الحكم على أمة أو شعب تعتمد على الأفكار التي سبق أن قبلناها. بعبارة أخرى، «عندما نركز على مواصفات شيء ما، نغفل على سائر مواصفاتها.» (Burke، (70 :1935

توصل المؤرخون وعلماء علم النفس الاجتماعي إلى هذا الاستنتاج بأننا نقوم بتحويل إدراكاتنا إلى صور وتلك الإدراكات الانتقائية تتشكل من التوترات بين صورة الأنا وصورة الآخر.

يدرك الأفراد من مختلف الجماعات الأمورَ من منطلق إدراكهم الخاص (الإدراك الانتقائي) ويصلون إلى تحكيم مختلف معتمد على وجهة نظرهم (التقيم الانتقائي) (Kunczik، 2016: 104) الصورة التي نحملها عن سائر الدول وسائر الناس وسائر الثقافات تنبع أساسا من تحكيمنا الانتقائي الذي يعتمد على مشاهدتنا الانتقائية.

منذ بدء التاريخ، اعتمد الناس على إدراكهم الانتقائي في مواجهة سائر الثقافات وسائر اللغات وسائر العادات. لا شك، اننا في حكمنا علي الآخرين نقوم بانعكاس وجهات نظرنا. في التقاليد الأوروبية القديمة، صورة الأنا والآخر قد ظهرتا في الأعمال الأدبية الإغرقية وذلك بشكل الصور النمطية المتعلقة بالتمييز بين اليونانيين والبرابرة. على سبيل المثال، كان الروائي المسرحي اليوناني إسخيلوس ـ الذي ساهم في حرب سالاميس لا يرى الفرس إلا جماعة من البرابرة.

3 ـ 1 ـ دراسة صورة الآخر كاختصاص في علم الدراسات الأدبية

في علم دراسة صورة الآخر، يتم فحص خصائص البلدان والشعوب الأخرى ، كما يتم التعبير عنها نصيًا، لا سيما في طريقة تقديمها في الأعمال الأدبية والمسرحيات والقصائد وكتب السفر والمقالات.

منذ أقدم الأشعار الكلاسيكية وما بعد، تطور علم المكان اليوناني (طوبوس) حيث بدأوا يدرسون خصائص مختلف الشعوب والأماكن وطبعا نتائج هذا العلم ألقى بظلاله أيضا على تكون صورة الآخر لدى الإنسان الغربي.

في فرنسا، منذ عصر التنوير وما بعده، نشأ اهتمام خاص فيما يتعلق بالتغييرات والتأثيرات المتغيرة لصورة ألمانيا والألمان. ظهر هذا التخصص المعروف في الوقت الحاضر باسم «دراسة الصورة المقارنة comparatist imagology» كواحد من أهم وجهات النظر في مجال الأدب المقارن و في مجال الدراسات الأدبية كما مارسها الجيل ما بعد لانسن Gustave Lanson. (Fischer، (79 :1981

في أوائل القرن العشرين، كتب فرناند بالدنسبيرجر مقالتين عن صورة الإنجليز والألمان التي طورها المؤلفون الفرنسيون. كان فرناند على دراية بكل من قابلية التغيير التاريخي لهذه الصور. لقد شارك السياق التاريخي والاجتماعي دائما في تحديد الصورة الأدبية لألمانيا التي يحتفظ بها المؤلفون الفرنسيون. تمت دراسة الصورة المثالية والرومانسية لألمانيا في مرحلة ما قبل النازية.

طور دانيل هنري باجو الذي درس صورة البرتغال وإسبانيا في الأدب الفرنسي نظريته عن الصور الثقافية والصورولوجي في الثمانينات واقترح فحص الصورة الأدبية للدول الأجنبية آخذا «السياق الثقافي الكلي» بعين الاعتبار، مستخدما مجموعة كاملة من مناهج العلوم الإنسانية المختلفة.

تمثل صورة العلاقة بين الذات والآخر ـ بين الداخل والخارج ـ مواجهة ثقافية يكشف من خلالها الذات الفردية أو الذات الجماعية عن أفقها الأيديولوجي (PAGEAUX،[1] 1981 : 170) في الواقع، أثناء التفاعل بين صورة الذات وصورة الغير، يتم استخدام بعض الصور والأساطير والقوالب النمطية والتي تشكل النظام السيميائي لثقافة الأصل. في هذه العملية يتم تحويل السمة التي تنطبق على شخص واحد إلى جوهر أمة بأكملها.

3 ـ 2 ـ المنهج الصورولوجي

بادئ ذي بدء ، يقدم الصورولوجي ، الذي يعمل بشكل أساسي على التمثلات الأدبية ، دليلاً مستمرًا على أنه في مجال الأدب، يتم صياغة الصور النمطية الوطنية أولاً ويتم إدامتها ونشرها ثانيا.

يعد السجل الأدبي لأوروبا سجلًا طويل الأمد وضخمًا ، ومما لا شك فيه أن التراث النصي يقودنا إلى هذا الاعتقاد الراسخ بأن الصور تعمل ، وتحصل على تأثيراتها في المجال الثقافي والتواصلي ، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى أدواته التناصية.

هناك مفروضات منهجية في مجال الصورولوجي بدأت بالظهور طوال العقود الأخيرة ويمكن أن نلخصها كالتالي:

1 ـ المنظور النهائي للصورولوجي هو تقديم نظرية عن الصور النمطية الثقافية أو الوطنية وليس تقديم نظرية ثقافية أو خلق هوية وطنية. يهتم الصورولوجي بالتمثيلات حيث تعد هذه التمثيلات استراتيجات نصية وخطابا سائدا في النص. يثير هذا الخطاب ضمنيا ادعاء الإحالة في مقابل الواقع التجريبي. يخبرنا

[1].

الصورولوجي أن الأمة «ألف» لديها مجموعة من الخصائص «ب» ومع ذلك انه ليس من صلاحية الصورولوجي أن يحكم على هذا الإدعاء بالصحة أو الكذب.

2 ـ الصورولوجي ليس شكلا من أشكال علم الاجتماع حيث ان هدفه فهم الخطاب الذي أنتج هذا النوع من التمثيل ولا يريد معرفة مجتمع ما. في الواقع، ان السمات الموجهة والمنسوبة إلى أمة معينة هي مجازات نصية وليست بيانات اجتماعية أو أنثروبولوجية. دراسة السياق الثقافي الذي يتم فيه التعبير عن هذه الصور هو الهدف الذي يرمي الصورولوجي إلى تحقيقه.

3 ـ المصادر التي تعتمد عليها في مثل هذه الدراسات هي مصادر ذاتية أو شخصية أي أنها غير موضوعية.

3 ـ المناقشة

3 ـ 1 ـ أماكن استقرار اليهود

هناك ثلاث مناطق جغرافية وردت في الكتاب كأماكن لاستقرار الطائفة اليهودية، الأولى هي بغداد والثانية هي الأماكن القريبة من الخوارزم والثالثة هي القاهرة.

يبدأ الحديث عن اليهود القاطنين في الأماكن القريبة من خوارزم في المجلد الثالث وفي قصة جهانشاه حيث ورد في الكتاب: «وقال له: في هذا الشهر، سر معنا إلى مدينة مزرقان وهي في الهند، ومن تلك المدينة نذهب إلى خراسان، ثم نسافر من هناك إلى مدينة شمعون ومنها إلى خوارزم، وتبقى مدينة اليهود قريبة من خوارزم، فإن بينها وبينها مسافة سنة وثلاثة أشهر»

طبعا الطائفة اليهودية الثانية التي ذكر الكتاب أنهم كانوا يعيشون في مدينة اليهود القريبة من الخوارزم هي الطائفة اليهودية الخزرية التي كانت شعبًا تركيًا شبه رحل أسس في أواخر القرن السادس الميلادي إمبراطورية تجارية كبرى تغطي القسم الجنوبي الشرقي من روسيا الأوروبية الحديثة وجنوب أوكرانيا وشبه جزيرة القرم وكازاخستان. على امتداد شريان رئيسي للتجارة بين أوروبا الشرقية وجنوب غرب آسيا ، أصبحت الخزرية واحدة من الإمبراطوريات التجارية الأولى في عالم العصور الوسطى المبكر ، وقادت المسيرات الغربية لطريق الحرير ولعبت دورًا تجاريًا رئيسيًا كمفترق طرق بين الصين والشرق الأوسط. (Noonan، 1999: 493؛ Golden ، 2011: 65).

لحوالي ثلاثة قرون (650-965) سيطر الخزر على المنطقة الشاسعة الممتدة من سهول فولغا إلى شبه جزيرة القرم الشرقية وشمال القوقاز. خدم الخزرية لفترة طويلة كدولة عازلة بين الإمبراطورية البيزنطية

وكل من البدو الرحل في السهوب الشمالية والخلافة الأموية والخلافة العباسية ، بعد أن خدم كوكيل الإمبراطورية البيزنطية ضد الإمبراطورية الساسانية.

فيما يتعلق بديانة الخزر، قال يهوذا هاليفي وإبراهام بن داود إن النخبة الحاكمة من الخزر قد تحولوا إلى اليهودية الحاخامية في القرن الثامن (Golden، 2007 ألف : 149) ولكن نطاق التحول إلى اليهودية داخل خانات الخزر لا يزال غير مؤكد (Behar، 2013). من المعروف أن يهود العالم الإسلامي وبيزنطة قد هاجروا إلى الخزرية خلال فترات الاضطهاد تحت حكم هرقل وبقية حكام البيزنطة. (Golden، 2007 ب: 141 - 145)

أما الطائفة اليهودية الثالثة التي يتحدث عنها كتاب ألف ليلة وليلة هي الطائفة اليهودية التي كانت مستقرة في مصر والقاهرة والتي نرى أن صورتها المعروضة في الكتاب تختلف عن سابقتيهما.

3 - 2 - مهن اليهود

يمكن تصنيف الأشغال إلى أشغال حكومية وغير حكومية. أما الأشغال الحكومية تشمل جباية الخراج والأشغال غير الحكومية تشمل الطب والتجارة. تدل دراسة إحصائية للأشغال والمهن التي كان اليهود يزاولونها (حسب ما ورد في قصص ألف ليلة وليلة) على أن أكثرهم كانوا يمتهنون الطب والتجارة. الجدول (1) يعرض لنا مهن اليهود حسب ما ورد في كتاب ألف ليلة وليلة.

الجدول 1: أشغال اليهود

المهنة	معلومات إضافية	المجلد	الصفحة
المهنة\التجارة	شراء وسق	Vol 1	129
المهنة\التجارة	تجارة الأحجار الكريمة	Vol 3	508
المهنة\التجارة		Vol 4	221
المهنة\التجارة	صياغة الذهب	Vol 4	466
المهنة\التجارة	الصرافة	Vol 5	352
المهنة\التجارة		Vol 5	439

المهنة\الطب	Vol 1	157
المهنة\عمال الخليفة	Vol 2	431

3 - 2 - 1 - التجارة

ما ورد في كتاب ألف ليلة وليلة، هناك ست شخصيات يهودية تمارس التجارة بشتى أنواعها. هناك من يقوم بشراء وسق المراكب والآخر لديه نشاط في مجال تجارة الذهب والثالث يرأس اتحاد صياغة الذهب والرابع يمارس تجارة الأحجار الكريمة والخامس يشتغل في مجال الصيرفة وقس على هذا. لمعرفة حقيقة الأمر، يجب أن نراجع التاريخ الاقتصادي لليهود.

هناك فكرة روجت في كتاب حديث للاقتصاديين ماريستيلا بوتيسيني وزفي إيكشتاين أنه "منذ منتصف القرن الثامن ، غادر اليهود في بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس القرى الريفية وانتقلوا إلى المدن والمراكز الحضرية المنشأة حديثًا . كانت هذه الحركة ساحقة لدرجة أنه بحلول أواخر القرن التاسع ، كان السكان اليهود في الشرق الأوسط حضريين بالكامل تقريبًا. تزامنت الهجرة إلى المدن مع حقيقة أن الزراعة لم تعد المهنة الرئيسية ومصدر دخل اليهود في الشرق الأوسط". (Botticini،2013)

أوضح المؤرخون أن حركة اليهود باتجاه الغرب حدثت على مرحلتين: أولاً ، تمدين واسع النطاق مرتبط بالتحول من الزراعة (السعي الأساسي لليهود في الفترة الساسانية ، والذي امتد بحد ذاته من منتصف القرن الثالث إلى منتصف السابع) إلى الحرف والتجارة. وثانيًا ، الهجرة من بابل غربًا إلى البحر الأبيض المتوسط.

في الواقع ، خمن جاكوب (: 1957Jacobs) أن رأس الجالوت كان مقر إقامته في بغداد منذ انضمام العباسيين وأن المدينة سرعان ما أصبحت تضم مستوطنة يهودية مهمة والنخبة الاقتصادية التي ربما كانت ترغب في العيش على مقربة من السلطات الإسلامية هاجرت إليها وأوضح أن العديد من اليهود انجذبوا إلى بغداد لتطورها السريع كمركز تجاري.

أن صعود بغداد كان له تأثيرات بعيدة المدى على المجتمع اليهودي في بابل. لقد تم أخذ التحول في السكان من المستوطنات الزراعية المتاخمة لنهري الفرات ودجلة إلى المستوطنات الحضرية في بغداد والتحول من امتلاك الأراضي إلى امتلاك العقارات المنقولة للإشارة إلى تحول مماثل من الزراعة إلى المهن التي تتطلب مهارات. (Ackerman-Lieberman،2015)

لا تجد في كتاب ألف ليلة وليلة أن يتم الإشارة إلى يهودي يزاول مهنة الزراعة وهذا يدل على أن هؤلاء هاجروا من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية وذلك أدى إلى أن لا يجدوا بدا من التوجه نحو مهن لها علاقة بهذه الحياة الجديدة.

3 - 2 - 2 - مزاولة الطب

من المهن التي زاولها اليهود في العصر العباسي الطب والنشاط في مجال علاج الأمراض. من الشخصيات الرئيسية اليهودية التي تظهر في المجلد الأول هو شخصية طبيب يعالج الناس.

ذكر ابن تغري (بدون تاريخ، المجلد الثاني، 174) في كتابه «النجوم الزاهرة» إلى الأشغال المسموح بها لليهود والنصارى قائلا «أمر المقتدر أن لا يستخدم أحد اليهود والنصارى إلا في الطب والجهبذة فقط»

هناك نقطة هامة تجلب الانتباه وهي أن هناك حالة واحدة يكون اليهودي فيها طبيبا وذلك في المجلد الأول الذي يعدّ الجزء البغدادي من الكتاب. تقودنا هذه المعلومة إلى هذه الفكرة بأن اليهود زاولوا الطب في بداية العصر العباسي أي أنهم كان لهم الحظ أن يمارسوا الطب في تلك الآونة ولم يستغرق طويلا حتى اتجه المسلمون إلى إتقان هذه المهنة.

3 - 2 - 3 - الأشغال الحكومية

كما ذكرنا آنفا انه كان من المسموح توظيف اليهود في دواوين لها علاقة بالجباية والخراج أو بالأحرى أن نقول أنهم كانوا على علاقة بكل ما لديه علاقة بالأموال في دار الحكومة. في قصة علاء الدين، رأينا أن اليهوديين اللذين تم قتلهما كانا موظفين في ديوان الغَفر الذي يعد نوعا من الضريبة الأمنية التي تدفع لحماية تنقل السلع عبر مجال ترابي لقبيلة معينة. (ولاتي، 2015: 60)

لقد أشار فيشر (: 1933Fischer) إلى الدور المهم والملفت للانتباه الذي لعبه اليهود في ديوان الجهبذة حيث أشار إلى شخصين يهوديين يدعيان «يوسف بن فينحاس» و«هارون بن عمران». يشير هذا الأمر إلى المكانة التي احتلها اليهود في الدواوين التي لها علاقة بالشؤون المالية.

3 - 3 - الظروف الاجتماعية

3 - 3 - 1 - مراكب اليهود

فيما يخص بمراكب اليهود، يجب القول انه وحسب القرارات الصادرة عن الخلفاء، كان عليهم ركوب البغل وهذا ما نشهده وبوضوح في قصص ألف ليلة وليلة كقصة علاء الدين الذي يرافقه أحمد الدنف في

هروبه من بغداد وانطلاقه إلى الإسكندرية حيث ورد فيه: «ثم أخذه وخرج من بغداد، ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى الكروم والبساتين. فوجدا يهوديين من عمال الخليفة راكبين على بغلتين.» (المجلد الثاني، 431)

يقول ابن القيم في كتابه أحكام أهل الذمة (1997: المجلد الثالث، 1302) يُمْنَعُونَ مِنْ رُكُوبِ الْجِيَادِ، وَيُكَلَّفُونَ رُكُوبَ الْحَمِيرِ وَالْبِغَالِ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَتَمَيَّزَ مَرَاكِبُهُمْ عَنِ الْمَرَاكِبِ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا الْأَمَاثِلُ وَالْأَعْيَانُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ.

كما يشير ابن القيم (1997: المجلد الثالث، 1303) وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ: " وَلَا يَرْكَبُوا أَصْلًا فَرَسًا، وَإِنَّمَا يَرْكَبُونَ الْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ ". قَالَ أَصْحَابُهُ: فَتُمْنَعُ أَهْلُ الذِّمَّةِ مِنْ رُكُوبِ الْفَرَسِ؛ إذْ فِي رُكُوبِهَا الْفَضِيلَةُ الْعَظِيمَةُ وَالْعِزُّ، وَهِيَ مَرَاكِبُ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ الله الَّذِينَ يَحْمُونَ حَوْزَةَ الْإِسْلَامِ وَيَذُبُّونَ عَنْ دِينِ الله.

وفي قصة أخرى نجد أن عذرة اليهودي الذي يزاول مهنة تجارة الذهب والفضة، يحط الكيسين المملوءين بالذهب والفضة في خرج ويحطه على البغلة ويركبه حتى يصل إلى خارج البلد. (المجلد الرابع، 501)

يدل ما ورد في السطرين أعلاه على أن اليهودي كان يركب بغلا ومن ناحية أخرى، كان يستخدم الخرج من دون السرج. حسب ما ورد في كتاب أحكام أهل الذمة انه «قَالُوا (اليهود): وَلَا نَتَشَبَّهُ بِالْمُسْلِمِينَ فِي مَرَاكِبِهِمْ، وَلَا نَرْكَبُ السُّرُوجَ، وَلَا نَتَقَلَّدُ السُّيُوفَ، وَلَا نَتَّخِذُ شَيْئًا مِنَ السِّلَاحِ وَلَا نَحْمِلُهُ مَعَنَا. فَأَهْلُ الذِّمَّةِ مَمْنُوعُونَ مِنْ رُكُوبِهِمُ السُّرُوجَ وَإِنَّمَا يَرْكَبُونَ الْأُكُفَ - وَهِيَ الْبَرَاذِعُ - عَرْضًا، وَتَكُونُ أَرْجُلُهُمْ جَمِيعًا إِلَى جَانِبٍ وَاحِدٍ كَمَا أَمَرَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ فِيمَا رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ [عَبْدِ اللَّهِ] ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ أَسْلَمَ: أَنَّ عُمَرَ أَمَرَ أَهْلَ الذِّمَّةِ أَنْ يَرْكَبُوا عَلَى الْأُكُفِ عَرْضًا وَأَنْ يَرْكَبُوا عَرْضًا وَلَا يَرْكَبُوا كَمَا يَرْكَبُ الْمُسْلِمُونَ. وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ: زَعَمَ أَبِي قَالَ: نَهَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يَرْكَبَ السُّرُوجَ مَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ.» (ابن القيم، 1997، المجلد الثالث: 1300)

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ [أَبِي] عُثْمَانَ الْأُمَوِيِّ قَالَ: أَمَرَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي أَهْلِ الذِّمَّةِ أَنْ يُحْمَلُوا عَلَى الْأُكُفِ وَأَنْ تُجَزَّ نَوَاصِيهِم. وَأَنَّ السُّرُوجَ مِنْ آلَاتِ الْخَيْلِ، وَأَهْلُ الذِّمَّةِ مَمْنُوعُونَ مِنْ رُكُوبِهَا فَإِنَّهَا عِزٌّ لِأَهْلِهَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْعِزِّ، وَعَلَى هَذَا جَمِيعُ الْفُقَهَاءِ. (ابن القيم، 1997، المجلد الثالث: 1301)

لا تجد في أي من القصص الواردة في كتاب ألف ليلة وليلة أن يتم وصف مشهد يكون اليهودي فيه راكبا الحصان بل في كل من المشاهد الواردة في هذا الكتاب نجد اليهودي يركب حمارا أو بغلا. من ناحية أخرى،

لا نجد في هذا الكتاب أي إشارة إلى جلوس اليهودي على السروج لأنه من آلات الخيل وأهل الذمة حسب ابن القيم كانوا ممنوعين من ركوبها.

3 - 3 - 2 - ملابس اليهود

حسب قرارات الخلفاء، كان على اليهود أن يلبسوا ملابس صفراء وتم الإشارة إليها في قصص ألف ليلة وليلة. أحدها في قصة الليلة الثامنة حيث يتم فيها الإشارة إلى شاب مسحور. يقول الشاب «ثم وقفت على قدميها وتكلمت بكلام لا أفهمه، وقالت: جعل الله بسحري نصفك حجرا، ونصفك الآخر بشرا. فصرت كما ترى، وبقيت لا أقوم ولا أقعد ولا أنا ميت ولا أنا حي، فلما صرت هكذا سحرت المدينة وما فيها من الأسواق والغيطان، وكانت مدينتنا أربعة أصناف: مسلمين، ونصارى، ويهودا، ومجوسا. فسحرتهم سمكان، فالأبيض مسلمون، والأحمر مجوس، والأزرق نصارى، والأصفر يهود. وسحرت الجزائر الأربعة أربعة جبال وأحاطتها بالبركة».

قد تنعكس العبارة المذكورة أعلاها نشر وثيقة عمر المشهورة التي بحسبها يجب تحديد الذمي (الرافد ولكن الأشخاص المحميين) بملابس علوية فريدة من نوعها (Bonner،2010 ؛ Cohen ، 1999 ؛ Tritton ، 1970). كان الهدف من استخدام الملابس العلوية التمييزية هو تزويد المسلمين بسهولة التعرف على الذمي في المجال العام.

ربما المقصود من هذه العبارة بأنه كان هناك تعايش سلمي بين مختلف الديانات الأربع المذكورة غير أن الخلفاء الذين تولوا مقاليد الحكم هم الذين حولوا الديانات إلى جزر وحولوا أتباعها إلى سكان هذه الجزر.

فيما يخص بالألوان، يجب القول ان اللون الأصفر يظهر عدة مرات في القرآن كوصف للنباتات الذابلة وذلك في الآية 20 من سورة الحديد «اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد» وكوصف لنار الحجيم وذلك في الآية 32 و33 من سورة المرسلات «إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر». يقول فتاني (2005) تكمن بعض الرموز السلبية للأصفر حيث نرى أن الطبيعة وخلال عملية الموت والتعفن الطبيعية تظهر بملابس صفراء بالإضافة إلى ذلك ، يرتبط اللون الأصفر بالنار ، خاصة نار الجحيم.

حسب العدناني (1999) حظر النبي لبس الملابس الصفراء على الرجال كما توجد علاقة بين لبس الملابس الصفراء والشرائح الاجتماعية الخاصة كالراقصات.

فبما أن الأصفر يعد لونا له علاقة بظواهر سلبية وشرائح اجتماعية غير محتشمة، هناك من الكتاب الغربيين من يبالغ في تضخيم هذا الأمر، منهم استيلمان (Stillman : 2000) حيث يقول: «تطلبت الحاجة إلى التسلسل الهرمي الديني والاجتماعي جنبًا إلى جنب مع الحاجة إلى التمييز والتهميش والإذلال لغير المسلمين تحديدًا واضحًا ، وبالتالي أصبحت الملابس الفقهية بطاقة الإقامة الأجنبية داخل الدولة الإسلامية».

كما يقول هيرش (: 2020Hirsch) «انه من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن اللون الأصفر استخدم كلون تمييزي ليس فقط للتمييز بين الرجال والنساء والمخنثين ، ولكن أيضًا بين المسلمين واليهود ، وبين المسلمين والمتمردين ضد النظام الإسلامي. أُمر اليهود بارتداء رقعة صفراء على ملابسهم العلوية ، بينما أُمر المسيحيون بارتداء رقعة زرقاء. لا يوجد تفسير واضح لماذا تم اختيار اللون الأصفر لليهود ، ولكن هناك علاقة بين منع الرجال من ارتداء الملابس الصفراء بينما سُمح للنساء والمخنثين بارتداء الملابس الصفراء ، وأمر اليهود بذلك. تم إجبار المجموعات الثلاث الخاضعة على التمييز حسب الجنس أو الدين من النخبة الحاكمة.»

3 - 3 - 3 ـ مساكن اليهود

لا تفيدنا المعلومات التي وردت في مختلف أجزاء كتاب ألف ليلة وليلة كثيرا عن بيوت اليهود عدا حالة واحدة وهي ما وردت في قصة الطبيب اليهودي حيث تضم القصة معلومات ـ وإن كانت قليلة ـ عن بيت الطبيب اليهودي حيث تخبرنا المعلومات بأن البيت كان مكونا من طابقين. يخص الأول الجارية السوداء التي كانت تخدم البيت والثاني الطبيب.

3 - 3 - 4 ـ الخدام والجواري

تشير ما تتضمنه قصص ألف ليلة وليلة إلى أنهم كانوا يمتلكون عبيدا وجواري حيث نجد ذلك في قصة الطبيب اليهودي وكذلك في قصة قيم اليهود. كما يتمثل ذلك في قصة الطبيب اليهودي وقصة قيم اليهود.

3 - 4 ـ سمات اليهود الشخصية

3 - 4 - 1 ـ حب المال وليس البخل

يعرف اليهود في مختلف المصادر الإسلامية بما فيها القرآن بأنهم قوم يحبون المال حيث يوجه القرآن انتقادا لاذعا إليهم بسبب تصرفاتهم المالية والنظام الربوي الذي يعتمدون عليه. قال الله تعالى في هذا المجال «فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» (النساء: 160 - 161)

ورد في قصة الطبيب اليهودي انه «لما رأى اليهودي الربع دينار فرح، وقام عاجلا، ونزل في الظلام، فأول ما نزل عثرت رجله في الأحدب وهو ميت». (ألف ليلة وليلة، 2022، 1/ 159)

كما أنه في قصة زين المواصف، نجد زوجها اليهودي يقول: «كيف أخذتن جميع أموالي وأعطينه لمسرور؟ فكل شيء ضاع لي آخذه منكن.» (ألف ليلة وليلة، 2022، 5/ 435).

3 - 4 - 2 - الخوف

من الخصائص التي أشار إليه القرآن هو رغبة اليهود في أن يعمروا طويلا «وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ» (البقرة: 96)

في قصة الطبيب اليهودي، يقوم الطبيب بذكر مقدسات من الديانة اليهودية وذلك عند مواجهته جثة لشخص لقيه في بيته حيث يقول: يا للعزيز، يا للمولى، والعشر كلمات! يا لهارون ويوشع بن نون» في حين لا نجده أي موقف كهذا من سائر الأشخاص المساهمين في القصة. (ألف ليلة وليلة، 2022، 1/ 159)

ربما ذكر سمات كحب المال والخوف من القواسم المشتركة بين قصص ألف ليلة وليلة وما ورد في القرآن عن اليهود حيث نجد بونا شاسعا بين الصورة المقدمة عن اليهود في القرآن و«ليالي العرب».

3 - 5 - تصرفات اليهود تجاه المسلمين

في هذا الجزء، يحاول الباحثان كشف الستار عن تصرفات اليهود تجاه المسلمين لنجد كيف تم تصوير اليهود من جهة وكيف تم تصوير المسلمين من جهة أخرى.

3 - 5 - 1 - اليهودي ذو مروءة ونوايا حسنة

3 - 5 - 1 - 1 - قصة الطبيب اليهودي والأحدب

من أولى القصص في كليلة ودمنة التي تظهر فيها شخصية يهودية هي حكاية طبيب يأتي إليه رجل وامرأة بأحدب ميت وذلك بغية الخلاص من جثته الهامدة والهروب من اتهام القتل. فيتصور الطبيب بأن الأحدب قد وافته المنية إثر تعثره ووقوعه. فلا يجد بدا من استشارة زوجته في الأمر فالحل الذي تقدمه زوجة الطبيب اليهودي هو أن يضعوا تلك الجثة الهامدة في بيت رجل مباشر على مطبخ السلطان.

أما النقطة التي يجب الانتباه إليها هي أن زوجة الطبيب اليهودي لا تقول «دع جارنا المسلم يقع في مشكلة ولا يعنينا ذلك» بل تقول: «فإنه رجل مباشر على مطبخ السلطان، وكثيرا ما تأتي القطط في بيته وتأكل مما

فيه من الأطعمة والفئران، وإن استمر فيه ليلة تنزل عليه الكلاب من السطوح وتأكله جميعه». (ألف ليلة وليلة، 2022، المجلد الأول، 158)

هذه العبارة إذا دلت على شيء فإنما تدل على أنهما لم يكن لديهما نية سيئة تجاه جارهما المسلم بل كان يخيل إليهم بأن الكلاب ستأكل الجثة ولا يبقى له أي أثر. توحي هذه العبارة بأن الكاتب حاول أن يبرر عمل الطبيب اليهودي وزوجته وذلك بغية تبرئتهم ؛ بينما لم يبذل جهدا لتبرير ما قام به الرجل والمرأة المسلمين اللذين قاما بنقل جثة الأحدب إلى بيت اليهودي.

وفي نفس القصة، عندما يأتي الحديث إلى محكمة لإصدار الحكم على مباشر مطبخ السلطان بالإعدام، وإذا باليهودي الطبيب قد شق الناس وصاح على السياف وقال له: «لا تفعل، فما قتله إلا أنا ؛ وذلك أنه جاءني في بيتي ليتداوى، فنزلت إليه فعثرت فيه برجلي فمات، فلا تقتل المباشر واقتلني». (ألف ليلة وليلة، 2022، المجلد الأول: 159)

فنرى أنه كان بإمكان اليهودي أن لا ينبس ببنت شفة ويترك السياف أن يقوم بإعدام مباشر مطبخ السلطان ولكننا نرى بأنه يتصرف بمروءة ولا يقول في نفسه «دع جاري المسلم يعدم».

3 - 5 - 1 - 2 - قصة على زيبق المصري

في هذه القصة، ينوي على زيبق المصري الزواج من زينب بنت دليلة المحتالة فيُطلب منه أن يأتي ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي. فيحاول علي المصري ذلك ويدخل إلى القصر السحري لليهودي بدون معرفته فينتبه عذرة إلى ذلك ويسحره ثم يصرف عنه الطلسم ويقول له: «من أنت؟ وما شأنك؟» فقال: أنا علي المصري، صبي أحمد الدنف، وقد خطبت زينتب بنت دليلة المحتالة، وعملوا علي مهرها بدلة بنتك، فأنت تعطيها إلي إن أردت السلامة وتسلم».

فنرى في هذه القصة، كيف أن علي المصري صُوِّرَ كبادئ الاعتداء بينما لم يكن اليهودي يريد شرا له بل نراه يخاطب على المصري: «فإن كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك، فإنهم ما طلبوا منك البدلة إلا لأجل هلاكك» (ألف ليلة وليلة، 2022، المجلد الرابع: 503)

بعد ما يصر علي المصري على أخذ البدلة من اليهودي، يتحول إلى حمار ولكن اليهودي يعطي لعلي فرصة أخرى فيحوله إلى صورته الأولى قائلا: « يا علي، اقبل النصيحة واكتف شري، ولا حاجة لك بزواج زينب وأخذ بدلة ابنتي، فإنها ما هي سهلة عليك، وترك الطمع أولى لك» (ألف ليلة وليلة، 2022، المجلد الرابع: 505)

نجد أن عليا يصر مرة أخرى على أخذ البدلة قائلا: «يا عذرة، أنا التزمت بأخذ البدلة، ولا بد من أخذها وتسلم وإلا أقتلك» (نفس المصدر) يتحول علي المصري إلى دب ولكن بنت اليهودي تشفق عليه وذلك يؤدي إلى أن يحوله اليهودي مرة أخرى إلى بشر.

فقالت قمر (بنت عذرة اليهودي) لعلي المصري: «اترك الطمع. فقال: لا بد لي من أخذها ويسلم أبوك وإلا أقتله. فقال لها أبوها: انظري يا بنتي هذا المشؤوم كيف يطلب هلاك نفسه؟» (ألف ليلة وليلة، 2022، المجلد الرابع: 506)

الجدول 2: تصرفات اليهودي وعلي المصري

اليهودي	علي المصري
لا يبدأ بالعداء	يبدأ بالعداء
لا يطمح فيما لدى أحد	يطمح فيما لدى اليهودي
يعطي له فرصا	يصر على فعلته ويهدده بالقتل

3 - 5 - 2 - اليهودي كضحية وقتيل

3 - 5 - 2 - 1 - قصة أحمد الدنف واليهوديين

في قصص ألف ليلة وليلة، هناك حالات قتل ارتكبه المسلمون ضد اليهود. أولا في قصة علاء الدين حيث ينطلق مع صديقه أحمد الدنف إلى ضواحي بغداد المليئة بالكروم والبساتين. ففي طريقهما، يلتقيان بيهوديين من عمال الخليفة راكبين على بغلتين. فيطلب أحمد الدنف منهما الغفر زاعما أنه غفير الوادي. فبعد أخذ الغفر، يقوم أحمد الدنف بقتل اليهوديين وأخذ البغلتين. (ألف ليلة وليلة، 2022: 431/2)

فيصور القاص لنا مشهدا مروعا حيث يسمح أحمد الدنف الذي يرافقه علي المصري أن يقوم بقتل اليهوديين بدم بارد ليعبر لنا عن مدى إجرامية تصرفات المسلمين تجاه اليهود وانه كيف يسمح المسلمون لأنفسهم بأن يقوم بالتطاول على أموال اليهود وأرواحهم.

3 - 5 - 2 - 2 - قصة علي زيبق المصري

ترى قمر، بنت عذرة اليهودي حلما يؤدي إلى أن تعتنق الإسلام. فبعدما تجد أباها لا يرغب في القيام بمثل ما قامت به، تقوم ببنجه وذبحه ثم يسلم رأس والدها كهدية لعلي زيبق المصري قائلة هذه رأس أبي عدوك وعدو الله. (ألف ليلة وليلة، 2022: 509/4)

هناك عدة نقاط يجب الانتباه إليها: النقطة الأولى ان قمر بنت عذرة اليهودي لم تعتنق الإسلام إلا بعد رؤية حلم فبعارة أخرى، انه لم يكن ذلك نتيجة تحر أو فحص أو مقارنة بين الأديان. أما النقطة الثانية أنها وبعد اعتناقها الإسلام، تحولت إلى امرأة لا تطيق التعددية في الأديان حتى وإن كان ذلك من أبيها.

3 - 5 - 3 - اليهودي المحسن

3 - 5 - 3 - 1 - قصة جانشاه

هناك مشاهد نرى فيه أشخاص يهوديين يحسنون إلى من يقابلون من المسلمين. على سبيل المثال، عندما يجد جانشاه نفسه في مدينة اليهود، يسأل أحدا من أهلها عن مجي القافلة فكانت الإجابة أن القافلة ستأتي في السنة القابلة. فلم يكن رد فعل جانشاه على ذلك إلا البكاء حيث «حزن على نفسه، وعلى مماليكه وعلى فراق أمه وأبيه وعلى ما جرى له في سفره. فقال له اليهودي: لا تبك يا شاب، واقعد عندنا حتى تأتي القافلة ونحن نرسلك معها إلى بلادك. فلما سمع جانشاه ذلك الكلام، قعد عند اليهودي مدة شهرين وصار في كل يوم يخرج إلى أزقة المدينة ويتفرج فيها» (ألف ليلة وليلة، 2022: 507/3)

يعبر المشهد أعلاه عن مدى إحسان اليهودي لجانشاه ومدى الرخاء والرفاهية اللذين تمتع بهما جانشاه في بيت اليهودي حيث كان الخروج إلى أزقة المدينة والتفرج فيها من هواياته المكررة.

3 - 5 - 3 - 2 - قصة خليفة الصياد وقَيِّم اليهود

في هذه القصة، يذهب خليفة الصياد بسمكة كبيرة إلى قيم اليهود حيث يعطيه هو دينارا ثم يضيف إليه دنانير كثيرة ورغم أن الصياد يرفض الثمن المقدم من قبل قيم اليهود، فهو يطيق تصرفات الصياد التي يعتبرها جشعا منه وطمعا. من ناحية أخرى، لا يريد اليهودي شيئا بالمجان حيث نجده مستعدا أن يعطي له ما يريد.

أما النقطة التي تلفت الانتباه هي أنه لا نجد أي مشهد في كتاب ألف ليلة وليلة يتم الإشارة فيها إلا إحسان مسلم إلى شخص يهودي.

3 - 5 - 4 - اليهودي كضحية للقضاة المسلمين

في قصة زين المواصف، نرى قضاة مسلمين يطمعون في الحصول على زين المواصف التي تعد زوجة لرجل يهودي وهذا ما يجعلهم أن يقوموا بظلم لا يكاد يوصف بحق الرجل اليهودي ولكنهم لم يتمكنوا من تحقيق هدفهم والحصول على ما يريدون.

لقد ورد في هذه القصة ان رسل القاضي تعلقوا بالرجل اليهودي وضربوه غير مبرح وقادوه إلى القاضي سحبا على وجهه. فخاطبه القاضي متهما إياه بمحاولة تهويد المسلمات. فحاول اليهودي الدفاع عن نفسه قائلا ان زين المواصف زوجتي. فلم يكن رد القضاة عليه إلا أن صرخوا: «ارموا هذا الكلب على الأرض وانزلوا على وجهه بنعالكم واضربوه ضربا وجيعا» فما قام به منفذوا الأوامر هو أن نزعوا ثيابه الحرير مجبرين إياه أن يلبس ثيابا من الشعر كما أنهم ألقوه على الأرض ونتفوا لحيته وضربوه بالنعال ثم أركبوه على حمار وجعلوا وجهه إلى كفل الحمار وأسكوه ذيل الحمار في يده وطافوا به حتى جرسوه في سائر البلد. فبعد ذلك، أعادوا اليهودي إلى القضاة ليحكموا عليه بقطع يديه ورجليه وبصلبه. فاندهش الرجل لهذا القول مسائلا القضاة عما يريدون منه، فما كان ردهم إلا أن يقول زين المواصف ليست زوجته وان المال مالها. (ألف ليلة وليلة، 2022: 443/5)

فهذا التصرف المهين من قبل القضاة المسلمين محاولة لتشويه صورة الجهاز القضائي الإسلامي حيث لا يعزو الكاتب التصرف إلى قاض فحسب بل إلى اللجنة القضائية المكونة من عدد من القضاة.

هذه القصة ربما تكون ردا على ما ورد في القرآن عن قضاة قوم بني اسرائيل حيث يصفهم القرآن بأنهم صدرت منهم تصرفات كالزنا والظلم وذلك بحسب النخيل (Al-Nakhli : 2020).

3 - 5 - 5 - اليهود كالسحرة

يشير بوهاك (: Bohak2015، 286) إلى شيوع السحر لدى اليهود في العصور الوسطى مؤكدا على أن ظهور الكابالا - من التقاليد اليهودية الباطنية - أدى إلى تطور في السحر اليهودي، مصرحا ان هناك علاقة كاملة بين السحر اليهودي والكابالا اليهودية المبكرة. كما أن هناك الكثير من الأدلة على اهتمام بعض الكباليين بالتقنيات السحرية على سبيل المثال تقنية «الكتابة التلقائية» Automatic writing للبحث عن تحقيق الأسرار السماوية. الجدير بالذكر ان الكتابة التلقائية هي ضرب من ضروب الكتابة والتي كان يعتقد البعض بأن روحا تقودها. حسب اعتقاد دعاة هذه الفكرة ان هذه العملية تسمح لهم الاستفادة من المعرفة والاستماع لنصائح الكون والذكاء الأعلى.

فما يدل على شيوع السحر لدى الطائفة اليهودية المقيمة في مصر هو المخطوطات التي وجدت في جنيزة القاهرة. أما الجنيزة هي عبارة عن أوراق ووثائق لا يجوز إبادتها وفقا للديانة اليهودية، وخصوصا إذا ضمت اسم الله بين ثناياها بل يجب تخزينها واستيداعها في غرفة معزولة في كنيس أو معبد لأجيال (الشمري، 2018: 365). وتعد الجنيزة التي عثر عليها في معبد بن عزرا في القاهرة من أهم مجموعات الجنيزة في العالم. يرى كوهن (Cohen: 2015) ان هذه المخطوطات تعد من أهم الوثائق التي تكشف لنا عن العادات السحرية لهذه الطائفة.

يقول بوهاك (Bohak : 2009، 325) عندما نفحص نصوص جنيزة السحرية نجد وصفات سحرية لأهداف عديدة بالإضافة إلى التمائم ، واللعنات ، والتعاويذ المثيرة ، والتعويذات الملائكية. كل هذه النصوص مكتوبة بشكل أساسي على الورق والرق (ونادرًا ما تكون على مواد أخرى ، مثل القماش) ، ومعظمها باللغة الآرامية والعبرية واليهودية والعربية أو أي خليط منها (ونادرًا ما تكون بلغات أخرى ، مثل القبطية).

لا يظهر اليهودي كساحر إلا في الجزء المصري من الكتاب حيث لا نجد أي إشارة إلى ممارسة اليهود طقوس سحرية إلا في الجزء المصري حيث نجد أن علي المصري يحاول كل المحاولة أن يأخذ البدلة السحرية من شخص يهودي يدعى «عذرة»

5 ـ النتائج

يجب تصنيف نتائج هذه الدراسة إلى صنفين. الأول هو عن صورة اليهود في كتاب ألف ليلة وليلة والثاني عن تطور هذه الصورة فيه لأنه يتماشى مع التصور القائل ان هذا الكتاب تم تأليفه على مدى قرون وليس طوال فترة تاريخية وجيزة.

فيما يتعلق بصورة اليهود، يجب القول أنه ومن الناحية الجغرافية، ورد في الكتاب ثلاث مناطق جغرافية كأماكن انتشار اليهود. الأولى هي بغداد والثانية هي تلك المناطق القريبة من الخوارزم والثالثة هي مصر والقاهرة. الملفت للانتباه ان هذا الكتاب من المصادر القليلة التي تطرقت إلى اليهود القاطنين في الخوارزم. أما النقطة الثانية هي أن اليهود تم تصويرهم كقاطني المدن غير القرى أو المناطق الريفية حيث يتوافق ذلك مع الحقائق التاريخية الموجودة في مختلف المصادر التي تؤكد على أن هؤلاء تركوا الريف متجهين نحو المدن والمناطق الحضرية وذلك بغية التكيف مع الواقع الجديد السائد في الأقطار الإسلامية.

مهنيا، تم تصوير اليهود كنخب طبية ومالية كما صوروا كعمال للخليفة. هناك ثلاث نقاط يجب الإشارة إليها ؛ أما الأولى هي انه لا توجد شخصية يهودية تمارس الزراعة أو أي مهنة أخرى (غير المجالات الثلاثة

التي تم تسميتها) وهذا يتوافق ما ورد عن هجرة اليهود من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية وطبعا الإقامة في مثل هذه المناطق تتطلب ممارسة مهن جديدة. أما الثانية هي أنه وفي المجلد الأول نرى اليهود يمارسون الطب ولكننا لا نجد الشخصيات اليهودية تظهر بصفة الطبيب وهذا يدل على أن المسلمين اهتموا بالطب كل الاهتمام وهذا الأمر فوت للطائفة اليهودية فرصة مزاولة هذا الشغل في المجتمع الإسلامي. أما الثالثة هي أنهم وبصفتهم عمال الخليفة، لم يمارسوا العمل إلا في دواوين لها علاقة بالشؤون المالية وهذا يتوافق مع ما ورد في تاريخ يهود الشرق الأوسط.

اجتماعيا، كان عليهم أن لا يركبوا الحصان ولذلك لا نجد في كتاب ألف ليلة وليلة ـ ولو حالة واحدة ـ مشهدا يكون اليهودي فيه راكبا حصانا بل نجدهم دائما راكبين على البغال والحمير. من ناحية أخرى، كان عليهم أن لا يركبوا السروج لأنه كان يخص الحصان ولذلك دائما نجد ان الشخصيات اليهودي يضعون ما يملكونه في الخرج. أما فيما يخص الملابس، كان عليهم أن يلبسوا ملابس صفراء حتى يعرفوا بملابسهم.

فيما يخص بمنازل اليهود، يجب القول انه عدا حالة واحدة التي تثبت بمدى الرخاء والرفاهية التي تنعم بها اليهود، لا توجد معلومات أكثر عن الأمر. أ»ا سمات اليهود الواردة في كتاب «ألف ليلة وليلة» يجب القول عنها أن حب اليهود للمال وكذلك الشعور بالخوف الذي ينتابهم عند مواجهة مختلف الظروف، قاسم مشترك بين قصص ألف ليلة وليلة والقرآن

فيما يتعلق بعلاقة اليهود مع المسلمين، يجب القول أنهم تم تصويرهم كرعايا لا يريدون أن يصيبوا المسلمين بأذى بل يريدون أن يقبل الأكثرية خصوصيتهم كضحايا لحسد المسلمين حيث يُقتلون بسبب طمع أتباع الديانة المسلمة في ما يمتلكونهم.

ملخص القول ان ما ورد في هذه القصة هو محاولة لشيطنة المسلمين وتصويرهم كأشخاص طامعين في ما يملكه اليهود كما تم تصوير اليهود كأشخاص يريدون الحفاظ على ما لديهم من دون أي طمع في أموال الآخرين. ما يلفت الانتباه أنه لا نجد مشهدا يقوم فيه المسلم بمساعدة يهودي بل اليهودي هو الذي يحسن إلى المسلم.

قادتنا دراسة تطور صورة اليهود إلى أن هناك تطورا حدث في صورة الآخر اليهودي في كتاب ألف ليلة وليلة حيث نجد أن اليهودي ـ في البداية ـ تم تصويره على أنه مواطن عادي يعيش في ظل الإسلام ويمتهن مهنا مهمة كالطب حيث لا نجد أي إشارة إلى ممارسة اليهود أو معرفتهم بالشعوذة والسحر أو أي شيء من هذا القبيل. فبعد ذلك، يتطرق كتّاب ألف ليلة وليلة إلى يهود الخزر الذين قلما نجد أي حديث عنهم في كتب أخرى حيث نجد أن هؤلاء يزودونا بمعلومات عن هذه الطائفة من اليهود القاطنين ـ في تلك الفترة ـ في

الأراضي التي تعتبر جزءا من الاتحاد السوفياتي السابق. أما هذه الصورة تتغير عندما يأتي دور الحديث عن اليهود في مصر حيث نجد أن هؤلاء إلى جانب توليهم مناصب في الحكومة، يمتهنون مهنا كالصباغة وطبعا ما ورد في الكتب التاريخية أو الجغرافية يتفق مع فحوى هذه القصص عن وضع اليهود في مصر. أما النقطة التي يجب أن لا ننساها أنه لم يتم الإشارة إلى ممارسة اليهود عادات سحرية وشعوذية إلا في أجزاء متأخرة من الكتاب وهذا يثبت أن تلك الجماعة من اليهود كانوا متأثرين بالقبالاة اليهودية التي انتشرت بين اليهود السفارديين أو كانوا منتمين إلى اليهود السفاراديين.

المصادر :

1. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1997). أحكام أهل الذمة. (حققه يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري). الدمام: رمادي للنشر.
2. ابن تغري، يوسف. (بدون تاريخ). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. مصر: دار الكتب العلمية)
3. الشمري، نهاد. (2018). الإمام علي والسيدة زهراء (عليهما السلام) دراسة وتحقيق في المورث اليهودي: مخطوطات الجنيزا نموذجا. ورد في مجموعة باحثين. (2018). التنوع المعرفي في التراث العلوي المخطوط. كربلاء: مؤسسة علوم نهج البلاغة
4. ألف ليلة وليلة. (2022). المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.
5. العدناني ، الخطيب. (1999). الملابس والزينة في الإسلام. بيروت: دار الانتشار العربي
6. ولاتي، محمد صالح بن عبد الوهاب الناصري. (2015). الحسوة البيسانية في علم الانساب الحسانية. بيروت: دار الكتب العلمية.

1. Ackerman-Lieberman, P. I. (2015). Revisiting Jewish occupational choice and urbanization in Iraq under the early Abbasids. Jewish History, 29(2), 113-135.
2. Al-Nakhli, B. M. R. (2020). Analysis of the Social Characteristics of the Jews in the Holy Quran. *Journal of PURE LIFE*, 7(24).
3. Behar, D. M.; Metspalu, M.; Baran, Y.; Kopelman, N. M.; Yunusbayev, B.; Gladstein, A.; et al. (2013). "No Evidence of a Khazar origin for the Ashkenazi Jews". Human Biology. 85 (6): 859–900.
4. Beller, M. (2007). Perception, image, imagology. In Imagology (pp. 1-16). Brill.

5. Bohak, G. (2009). The Jewish magical tradition from late antique Palestine to the Cairo Genizah. From Hellenism to Islam: Cultural and Linguistic Change in the Roman Near East, 324-339.
6. Bohak, G. (2015). Jewish Magic in the Middle Ages. The Cambridge History of Magic and Witchcraft in the West: From Antiquity to the Present, 268-300.
7. Bonner, M. (2010), ‘`Umar b. al Khattab’, in Encyclopaedia of Islam, 2nd ed. (EI2), (ed.) P. Bearman, Th. Bianquis, C.E. Bosworth, E. van Donzel and W.P. Heinrichs, (Leiden: Brill), 10:818–821.
8. Botticini, M., Holo, J., & Eckstein, Z. (2013). The Chosen Few: how education shaped Jewish history, 70--1492. Shofar, 32(1), 151-155.
9. Burke, K. (1984). *Permanence and change: An anatomy of purpose*. Univ of California Press.
10. Cohen, M. R., Todd, J. M., & Smith, M. B. (2013). The “Golden Age” of Jewish-Muslim relations: myth and reality. A History of Jewish-Muslim Relations: From the Origins to the Present Day, 28-38.
11. Cohen, M.R. (1999), ‘What Was the Pact of `Umar? A Literary-Historical Study’, Jerusalem Studies in Arabic and Islam 23: 100–158.
12. Cohen, Z. (2021). The Cairo Genizah. In Composition Analysis of Writing Materials in Cairo Genizah Documents (pp. 5-35). Brill.
13. Fatani, A.H. (2005), ‘Colours’, in The Quran: An Encyclopedia, (ed.) O. Leaman (London: Routledge), 146–151.
14. Fischel, W. (1933). The Origin of Banking in Mediaeval Islam: A contribution to the economic history of the Jews of Baghdad in the tenth century. Journal of the Royal Asiatic Society, 65(3), 569-603.
15. Fischer, M. S. (1981). *Nationale Images als Gegenstand vergleichender Literaturgeschichte: Untersuchungen zur Entstehung der komparatistischen Imagologie.* NY: bouvier.
16. Golden, Peter Benjamin (2007a). "Khazar Studies: Achievements and Perspectives". In Golden, Peter B.; Ben-Shammai, Haggai; Róna-Tas, András (eds.). The World of the Khazars: New Perspectives. Handbook of Oriental Studies. Vol. 17. Brill. pp. 7–57

17. Golden, Peter Benjamin (2007b). "The Conversion of the Khazars to Judaism". In Golden, Peter B.; Ben-Shammai, Haggai; Róna-Tas, András (eds.). The World of the Khazars: New Perspectives. Handbook of Oriental Studies. Vol. 17. Brill. pp. 123–161.
18. Golden, Peter Benjamin (2011). Central Asia in World History. New Oxford World History. Oxford University Press.
19. Gottschling, V. (2003), *Bilder im Geiste: Die Imagery-Debatte*, Padeborn: Mentis.
20. Hirsch, H. (2020). Clothing and Colours in Early Islam: Adornment (Aesthetics), Symbolism and Differentiation. Anthropology of the Middle East, 15(1), 99.
21. Holsti, O. R. (1992). Public opinion and foreign policy: Challenges to the Almond-Lippmann consensus. *International studies quarterly*, 36(4), 439-466.
22. Jacobs, L. (1957). THE ECONOMIC CONDITIONS OF THE JEWS IN BABYLON IN TALMUDIC TIMES COMPARED WITH PALESTINE1. Journal of Semitic Studies, 2(4), 349-359.
23. Jullien, D. (2013). The Figure of the Jew in A Thousand and One Nights. In A History of Jewish-Muslim Relations (pp. 955-961). Princeton University Press.
24. Kunczik, M. (2016). *Images of nations and international public relations.* Routledge.
25. Lippmann, W. (1922) *The Phantom Public*. New York: MacMillan.
26. Noonan, Thomas S. (1999). "European Russia c500-c1050". In Reuter, Timothy; McKitterick, Rosamond (eds.). The New Cambridge Medieval History: Volume 3, C.900-c.1024. Vol. 3. Cambridge University Press. pp. 485–534.
27. PAGEAUX, DANIEL-HENRI (1981), "Une perspective d'études en littérature comparée: l'imagerie culturelle", *Synthesis* 8:169-185.
28. Scholz, O. R. (2004). Bild, Darstellung, Zeichen. Philosophische Theorien bildhafter Darstellung. *Tijdschrift Voor Filosofie*, 54(2).
29. Stillman, Y.K. (2000), *Arab Dress from the Dawn of Islam to Modern Times* Leiden: Brill.
30. Tritton, A.S. (1970), *The Caliphs and Their Non-Muslim Subjects.* Oxford: Frank Cass.